تتنوع مصادر المعرفة البشرية كما تتنوع أساليب الحصول عليها، والمحك الأساسي للتمييز بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية هو في المنهج المستخدم في التوصل لتلك المعرفة، ومن هنا كان التزام علم النفس الحديث بالمنهج العلمي.

(جابر، وآخرون، 1985، ص6)

وقبل التحدث عن طرق ومناهج البحث في علم النفس، لا بد من الإشارة إلى مفهوم المنهج العلمي.

- **المنهج:** مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف. **(أنجرس، 2004، ص 98)**

وثمة اتفاق اليوم على أن منهج العلم مصطلح يستخدم للإشارة إلى الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي توجه تسيير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

ويختلف مفهوم المنهج عن المنهجية، فمصطلح منهجية البحث الذي وضعه الفيلسوف الألماني " إيمانويل كانت I. Kant" يستخدم للدلالة على مجموعة الطرائق والأدوات والأساليب التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات والمعلومات ومعالجتها.

(بوحفص، 2016، ص. ص 29_30)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأساليب تختلف باختلاف نوعية المعلومات التي يريد الباحث الحصول عليها للإجابة عن أسئلته، وحسب طبيعة الظاهرة المدروسة وأهداف البحث نفسه. **(معاوية، 2015، ص 46)**

1_المنهج أو الطريقة التجريبية:

وتمثل الطريقة التجريبية في علم النفس الضمانات والإجراءات التي يسعى الباحث إلى الأخذ بها تحقيقا لمبدأ الموضوعية وإقلالا لأخطاء الذات. **(منصور، وآخرون، 2003، ص 49)**

وترجع بداية التجريب في علم النفس إلى العالم "جالتون" الذي حاول الربط بين التجريب السيكولوجي ونظرية داروين في النشوء والارتقاء، ثم ظهر علم النفس الحيواني على يد "ثورنديك" في تجاربه الشهيرة على الحيوان. ورغم ذلك فهناك إجماع بين أهل الاختصاص على أن البداية الحقيقية لعلم النفس التجريبي أو بالأحرى استخدام المنهج التجريبي في علم النفس هي مع افتتاح "فونت" لمعمله في ألمانيا سنة 1879.

والتجريب كمنهج مصطلح يشير إلى التدخل المتعمد من قبل الباحث في حدوث الظاهرة أو إحداثها على نحو معين وفي إطار ظروف تجريبية محددة على أن يكون التدخل من الباحث في صورة التغيير أو التعديل أو الضبط للظروف المحيطة بالظاهرة محل الدراسة بغرض اكتشاف الآثار المترتبة على التدخل (بالتغيير أو التعديل أو الضبط) على الظاهرة محل الدراسة.

ويقوم منهج التجريب بهدف دراسة العلاقة الحادثة بين متغيرين أو أكثر مفترضين مبدئيا أن هذه العلاقة (بين المتغيرات) قائمة على مسلمة التأثير والتأثر المتبادل بين هذه المتغيرات، ونعني بذلك أن أحد هذه المتغيرات يحتل موقع المتغير المستقل (المؤثر) بينما يحتل المتغير الآخر موقع المتغير التابع (المتأثر).**(الشرقاوي، محمود، 2011، ص. ص 23-24)**

وبالتالي نتمكن من اكتشاف العلاقة السببية والتي تعجز الدراسات الوصفية من التوصل إليها، ولتحقيق فهم جيد للمنهج التجريبي لا بد لنا من التعرف على أهم المفاهيم المستخدمة في المنهج التجريبي، والتي تتضح جليا في:

أ **التجربة:** محاولة التحقق من فرض علمي باستخدام المعالجة التجريبية للمتغير المستقل، ثم رصد أثر هذه المعالجة على المتغير التابع، مع ضبط أو تثبيت جميع الظروف الأخرى التي قد تؤثر في نتائج التجربة.

ب **الفرض العلمي:** تصور أو تفسير محتمل للظاهرة أو المشكلة موضع اهتمام الباحث، أو هو تخمين يبين العلاقة بين متغيرين أو أكثر، مثل كمية النوم تؤثر في القدرة على التذكر، التعزيز يرفع مستوى دافعية الانجاز لدى الطلبة.

ج **المتغير:** وهو شيء أو سلوك أو سمة نفسية تتغير قيمه كميا أو نوعيا، فمثل متغير القلق يمكن أن تتغير قيمه كميا (قلق شديد، متوسط، ضعيف) متغير التعزيز تتغير قيمه نوعيا (تعزيز مادي، لفظي). **(معاوية، 2015، ص47)**

وتنقسم المتغيرات حسب وظيفتها في البحث إلى ثلاث أنواع هي:

1 **المتغيرات المستقلة:**

وهي التي يقوم الباحث بالتحكم بها ومعالجتها من أجل دراسة آثار التغير فيها على المتغيرات التابعة موضوع التجربة.

2 **المتغيرات التابعة:**

وهي متغيرات موضوع التجربة (الظاهرة موضوع البحث) إذ يتم ملاحظة وقياس التغير الذي يحدث فيها نتيجة ما يحدثه الباحث من معالجات في المتغيرات المستقلة. **(الزغول، الهنداوي، 2014، ص 55)**

وسميت تابعة لأن التغير الذي طرأ عليها ناتجا أو تابعا للتغير الذي أحدثه الباحث في المتغير المستقل.

هدف الدراسة	المتغير المستقل	المتغير التابع
معرفة أثر برنامج تدريبي في مهارات الذكاء الانفعالي في خفض مستوى السلوك العدواني	البرنامج التدريبي (مهارات الذكاء الانفعالي)	السلوك العدواني
التحقق من أثر كمية النوم في قدرة الأطفال على التذكر	كمية النوم	القدرة على التذكر
مقارنة أثر ثلاثة أشكال للتعزيز في رفع مستوى	أشكال التعزيز	دافعية التعلم

دافعية التعلم		
مقارنة أثر ثلاثة أشكال من العنف المتلفز في السلوك العدواني	أشكال العنف المتلفز	السلوك العدواني
أثر الهرمونات الأنثوية في سلوك الأمومة	الهرمونات الأنثوية	سلوك الأمومة
معرفة أثر التدريب على مهارات ما وراء الذاكرة في خفض مستوى قلق الاختبار	التدريب على مهارات ما وراء الذاكرة	قلق الاختبار
أثر ثلاثة مستويات لقلق الاختبار في تحصيل الطلبة	مستويات قلق الاختبار	التحصيل

جدول رقم (1) يبين المتغيرات المستقلة والتابعة.

3 المتغيرات الدخيلة أو الوسيطة (المزعجة):

وهي تلك المتغيرات الشبيهة بالمتغيرات المستقلة من حيث أنها تؤثر في النتيجة (المتغير التابع) إلا أنها لا تسمى مستقلة لأن الباحث غير مهتم بدراسة أثرها، وتسمى دخيلة لأن على الباحث أن يضبط (يحيد) أثرها وإلا تدخلت وأفسدت عليه نتائج التجربة، إذ أن تأثيرها إذا لم يحيده الباحث يتداخل مع تأثير المتغير المستقل بحيث يصعب معرفة مصدر التغيير في المتغير التابع، لذا تسمى أحيانا بالمتغيرات المزعجة.

(معاوية، 2015، ص. ص 49–50)

وهناك مفاهيم أخرى مرتبطة بالبحوث التجريبية كالمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، القياس القبلي والقياس البعدي.

د **القياس القبلي والقياس البعدي:**

في التصميم التجريبي الكلاسيكي يتم أخذ قياسات من الوحدات في المتغير التابع قبل إدخال أي تغيير في ظروف التجربة، وهذا هو القياس القبلي. أما القياس البعدي فيتمثل في أخذ قياسات من الوحدات التجريبية فقط أو المجموعة التجريبية والضابطة معا، بعد تعرض المجموعة التجريبية للمنبه أو إحداث تغير

في الموقف، ويكون الفرق الملاحظ بين القياس الأول (القياس القبلي) والقياس الثاني (القياس البعدي) للمتغير التابع مرده إلى تأثير المتغير المستقل.

و **المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة:**

إن الطريقة المستخدمة لتحديد آثار التجربة تكون باستخدام مجموعة من الأفراد يعرضون إلى منبه أو يوضعون في موقف جديد، بحيث تؤخذ قياسات عن سلوك هؤلاء قبل وبعد إحداث التغير في الموقف، وتسمى بالمجموعة التجريبية، غير أن التصاميم التجريبية لا تتحد بهذه المجموعة فقط إذ يلجأ الباحث إلى جمع البيانات من مجموعة أخرى من الأفراد لم يعرضوا للمنبه الجديد ولم يعيشوا أي تغير في محيطهم، وتسمى هذه المجموعة بالمجموعة الضابطة وتستخدم لمراقبة ظروف التجربة نفسها، والتأكد من أن المتغير التابع هو نفسه في كلا المجموعتين، فإذا كان التغير الملاحظ على المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والقياس البعدي هو نفسه التغير الملاحظ على المجموعة الضابطة، فإن هذا التغير مرده إلى التجربة ذاتها كموقف أو إلى بعض العوامل الخارجية وليس إلى المنبه التجريبي (المتغير المستقل).أما إذا كان التغير في المجموعة التجريبية دون الضابطة ففي هذه الحالة يمكن تفسير ذلك بتأثر المتغير المستقل. **(بوحفص، 2016، ص. ص 251-252)**

2_المنهج الوصفي:

بالرغم مما قد يقال عن المنهج الوصفي من أنه منهج سطحي يهتم بالتعرف على ماهو ظاهر وتحديده، إلا أن الممارس لهذا المنهج أو الباحث المتتبع له سرعان ما يكتشف أنه منهج لا غنى عنه لإمداده بالكثير من المعلومات والبيانات الأولية الهامة وخاصة للظاهرة التي لم يسبق تناولها من قبل بالإضافة لدراسة المشكلات التي تهم قطاعات كبيرة من المجتمع وبالتالي فهي أساس لا يمكن الاستغناء عنه في تحقيق الفهم المطلوب للكثير من الظواهر في المجال حيث أنها تسهم بقدر في إلقاء الضوء على السمات العامة والخصائص الأساسية المميزة للظاهرة.**(الشرقاوي، محمود، 2011، ص 31)**

بالتالي تتضمن المناهج الوصفية جمع بيانات بهدف التحقق من صحة فرضياتها أو الإجابة عن أسئلتها المتعلقة بالوضع الراهن لموضوع الدراسة، أي أن الغرض منها وصف الظاهرة كما هي دون محاولة التأثير بها كما هو الحال في المنهج التجريبي.**(معاوية، 2015، ص 51)**

ومن بين الأدوات أو الإجراءات المستخدمة في المنهج الوصفي نجد:

2 1 الدراسات الارتباطية:

يهدف هذا النوع من البحوث إلى إيجاد العلاقات بين جوانب الظاهرة ذات الأهمية لفهم وتفسير الظاهرة المدروسة، فالباحث يحاول أن يتوصل إلى إجابات عن مشكلة البحث من خلال تحليل العلاقات بين متغيرين أو أكثر، فيبحث عن العوامل التي ترتبط بوقائع أو ظروف أو أنماط من سلوك معين، كل هذا لأن الباحث يجد أنه من غير الممكن أن يعيد ترتيب الوقائع والتحكم في وقوعها والطريقة الوحيدة المتوفرة لديه هو تحليل ما يحدث فعلا لكي يتوصل إلى فهم الظاهرة. **(بوحفص، 2016، ص 239)**

يعتمد هذا المنهج على دراسة معاملات الارتباط الذي يمثل أسلوبا كميا يعبر عن درجة التلازم في التغير طردا (إيجابا) أو عكسيا (سلبيا) وتتراوح القيمة الرقمية لمعامل الارتباط (+1)و(− 1).

ويدل معامل الارتباط على درجة الارتباط بين متغيرين أو تصاحب التغيرات في أحدهما مع الآخر، ومن أمثلة الدراسات الارتباطية دراسة العلاقة بين الذكاء والتحصيل، أو دراسة العلاقة بين سمات الشخصية المرضية وتعاطي العقاقير المخدرة. **(غانم، 2004، ص 75)**

2 2 دراسة الحالة:

وهي عبارة عن دراسة متعمقة ومستفيضة لحالة من الحالات أو وحدة من الوحدات التي يمكن أن تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة، بهدف الوصول إلى فهم أعمق وأشمل للحالة. إن مصادر معلومات دراسة الحالة متعددة منها المفحوص نفسه، والأفراد الآخرين من أهل وأقارب، والسجلات المدرسية والوثائق الشخصية كالسيرة الذاتية والمذكرات، والخطابات والمراسلات والبريد الالكتروني وغيرها من وسائل الاتصال. إذ يمكن الحصول من خلال هذه الوسائل على معلومات تفيد في الكشف عن التكوين السري للمفحوص، والعلاقات الأسرية والاجتماعية، مع الالتزام بأخلاقيات البحث والحفاظ على السرية التامة لهذه المصادر **(بوحفص، 2016، ص 242)**.

وتعد دراسة الحالة مفيدة عندما نحاول التعرف وإلقاء الضوء على ظاهرة لم يتم فهمها حتى الآن، لذا تظهر الحاجة للتحقق منها، أو عندما نواجه ظاهرة نفسية معقدة يصعب أو يتعذر إخضاعها للتجريب المخبري،

وكذلك عندما لا يتوفر عدد كبير من الأفراد إما بسبب عدم وجودهم، أو بسبب أن الحصول عليهم أمرا صعبا جدا. **(معاوية، 2015، ص 55).**

2 3 -الملاحظة:

وهي من أهم الوسائل المستخدمة في جمع الحقائق والبيانات من الميدان، فهي لا تقل أهمية عن غيرها من وسائل جمع البيانات، بل أنها تتميز عن هذه الأدوات بحيث تمكن الباحث من الاطلاع عن كثب على سلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين في ظروف اجتماعية واقتصادية طبيعية. **(بوحفص، 2016، ص 168)**

ونميز منها:

أ **الملاحظة الطبيعية:** وهي ملاحظة متعمقة للظاهرة في موقعها الطبيعي، دون محاولة التلاعب بالموقف أو ضبطه، إذ تزود الباحثين باستبصارات والتي لا نستطيع أحيانا الحصول عليها في المختبر. ومن الأمثلة على هذه الدراسات ما قام به عالم النفس التطوري الشهير "بياجيه" " Piaget" وطلابه عام 1926، إذ تمت ملاحظة الأطفال في الملاعب، والغرف الصفية والحصول على معلومات تفصيلية عن: مع من يتحدث الطفل، وطول الحديث، والموضوعات التي يتحدث بها الأطفال، وتوصل إلى أن الأطفال الصغار يتحدثون المناجاة الجماعيةCollective Monologue أي يتحدثون في وقت واحد دون أن يستمعوا لبعضهم البعض ودون أن يعيروا اهتماما لأثر أحاديثهم على المستمعين. ومن عيوب الملاحظة الطبيعية تصرف الأفراد بطريقة مختلفة عند شعورهم بأن شخص ما يراقب سلوكهم، ويقلل الباحثون عادة من هذا العيب بإخفاء أنفسهم في مكان الملاحظة أو استخدام الملاحظة بالمشاركة، إذ يكون الباحث عضو في عينة الدراسة، وكذلك عدم إمكانية تعميم نتائج الدراسة، واحتمالية تحيز الباحث.

ب **الملاحظة المخبرية أو المصطنعة:**

لكي تتم الملاحظة بشكل علمي فإن الباحثين عادة بحاجة إلى ضبط بعض عوامل رئيسية تؤثر في السلوك، إلا أنها ليست مركز اهتمام الباحث، ولهذا السبب يجري العديد من الباحثين في علم النفس دراساتهم في المختبر، إذ يتم التخلص من بعض العوامل المعقدة الموجودة في العالم

الواقعي من خلال ضبط الموقف، إذ يتم وضع المفحوص في موقف مصطنع يشبه الموقف الطبيعي من حيث البناء والمثيرات المتضمنة فيه، حيث يمكن بناءا على هذا الموقف إحداث السلوكيات المراد دراستها، أو دراسة ردود الأفعال لهذه المثيرات، وبالتالي إتاحة الفرصة أمام الباحث لرصدها ودراسة خصائصها.

2 4 ~~+~~ المناهج المسحية:

إن أفضل وأسرع طريقة للحصول على معلومات عن الناس هي توجيه أسئلة لهم حول هذه المعلومات، إذ تدور هذه المعلومات عادة حول سلوكياتهم واتجاهاتهم. إحدى هذه الطرق هي مقابلة هؤلاء الناس مباشرة، والطريقة الأخرى المفيدة في حالة الحاجة لمعلومات كبيرة من عينة كبيرة من المفحوصين، هي المسح ويشار إليه أحيانا بالاستبيان questionnaire، وتجدر الإشارة إلى أن الطرق المسحية تستخدم للتعرف على حجم المشكلات النفسية أو التربوية أو الاجتماعية في مجتمع، أو التعرف على المواقف والممارسات الصادرة عن أفراد المجتمع إزاء قضية ما.

الطريقة	الاستخدامات	نقاط الضعف
التجريب	تكشف عن علاقة سببية	• صعوبة التعميم: النتائج قد لا تنطبق على حالات أخرى. • العديد من الظواهر المعقدة لا يمكن التحقق منها (اختبارها) تجريبيا.
دراسة حالة	• الكشف عن الديناميات النفسية للفرد. • الكشف عن فعالية إجراءات إكلينيكية معينة. • تسمح بدراسة ظواهر معقدة ليس من السهل إخضاعها للتجريب.	• صعوبة التعميم. • القابلية للإعادة: الدراسة قد لا يمكن إعادتها. • تحيز الباحث. • لا تكشف عن علاقات سببية.

	• تزود بمعلومات لبناء الفرضيات التي يمكن التحقق منها تجريبيا أو في دراسات لاحقة. • دراسة ظواهر نادرة الحدوث.	
الملاحظة الطبيعية	• تكشف عن الظاهرة كما تحدث خارج المختبر. • تزود بمعلومات لبناء الفرضيات التي يمكن التحقق منها تجريبيا أو في دراسات لاحقة.	• صعوبة للتعميم. • القابلة للإعادة • آثار الملاحظة: وجود الملاحظ قد يغير سلوك أفراد الدراسة. • تحيز الباحث. • صعوبة ضبط الكثير من العوامل المؤثرة في السلوك. • لا تكشف عن علاقات سببية.
البحث المسحي	تكشف عن اتجاهات أو السلوكيات المقررة ذاتيا لدى عينة كبيرة من المشاركين.	• تحيز التقدير الذاتي. • لا تكشف عن علاقات سببية. • صعوبة التعميم في حال كانت العينة متحيزة أو غير ممثلة.
الطرق الارتباطية	• الكشف عن علاقات بين المتغيرات كما تحدث في الطبيعة. • تساعد على التنبؤ بالسلوك.	لا تكشف عن علاقات سببية

جدول رقم (02) مقارنة بين طرق البحث المختلفة

(معاوية، 2015، ص. ص 56–60)

3_المنهج المقارن:

إن المنهج المقارن شائع الاستخدام في مجال التربية المقارنة، وكذلك علم النفس المقارن حيث اقترن ذلك بالمقارنة بين سلوك الإنسان وغيره من الكائنات العضوية بحثا عن نشوء السلوك. **(سلام، 2016، ص 18)**

ويعرف على أنه المقارنة أو المقايسة بين ظاهرتين عادة وأحيانا أكثر من ظاهرتين بغرض التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينها.**(القحطاني، (د.ت)، ص 19)**

وكما يعرفه " إميل دوركايم"، بأنه الطريقة التي بها نعرف أن ظاهر ماهي نتيجة لظاهرة أخرى، وذلك عن طريق مقارنة الحالة أو الحالات الخاصة بكل ظاهرة.

(عيشور، 2017، ص 186)

ومن المجالات الرئيسية التي تخضع للبحث المقارن:

- ✓ دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الإنساني (سلوك سياسي، سلوك انحرافي، سلوك اجتماعي).
- ✓ دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للشخصية القومية في عدة دول أو تجمعات إقليمية.
- ✓ دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات مثل تنظيم التعليم (الجامعات)، (المدارس)، ونقابات المهن والتنظيمات السياسية والاجتماعية وغيرها.
- ✓ تحليل نظم الحياة في المجتمعات وفقا للتوجيهات الثقافية السائدة فيها.

(بكر، 2003، ص. ص 22–23)

ومن أنواع البحوث المقارنة:

1 ~~1~~ **~~ا~~لمنهج الطولي أو المسمى كذلك بالمنهج التتبعي:** وفيه يتتبع الباحث نفس الفرد أو الأفراد أو الأشخاص هم بعينهم يتتبعهم عبر سنوات عمرهم أو مراحل نموهم، فيدرس الذكاء أو العبقرية عند

مجموعة من الأطفال، ويظل يعاود قياس ذكائهم وهم في سن الخامسة فالعاشرة وسن الخامسة عشر فالعشرين حتى يصلوا مثلا إلى سن الستين، ليعرف على ما قد يطرأ على ذكائهم أو نبوغهم أو تفوقهم عبر مراحل العمر المختلفة، لكن ما يعيب عن هذا المنهج هو فقدان بعض الأفراد العينة بالموت أو بالهجرة أو برفض إجراء التجربة عليهم كذلك قد يموت الباحث دون أن يستكمل بحثه، ويستغرق هذا المنهج وقتا وجهدا كبيرين وبالتالي تبهظ تكاليفه.

(العيسوي، (د.ت)، ص 152)

في الدراسات الطولية يختار الباحث عينته طوليا بمعنى أن يأخذ عشرين طفلا بين الثانية والرابعة من عمرهم ثم يتبع نمو هذه الأطفال هذه المرحلة ثم ينتقل بهم نفسهم إلى مرحلة الطفولة المتوسطة 4 _ 7 سنوات، ثم يستمر في دراستهم في الطفولة المتأخرة 7 _11 وهكذا يستمر حتى مرحلة البلوغ والمراهقة وبالتالي العينة ثابتة في الدراسات الطولية وقليلة وتقيس متغيرات أكثر.

1 2 المنهج العرضي أو المستعرض:

إذا أراد باحث أن يتعرف على ما يحدث من تطور في اتجاهات المراهقين نحو المرأة مقارنة باتجاهات الشباب نحوها في هذه الحالة، ووفقا للمنهج المستعرض، فإنه يأتي بمجموعات من الشباب والمراهقين من أرباب أعمار مختلفة ويقيس اتجاهاتهم جميعا في وقت واحد. ويمتاز هذا المنهج بالسرعة وقلة التكلفة وهو اقتصادي في الجهد والوقت والمال وفيه لا نفقد أيا من أفراد عينات البحث.فتختار الدراسات العرضية التنوع في عينتها.

(عثمان، 1995، ص 75)

للإشارة هناك نوعين آخرين من المنهج المقارن والمتمثلين في المنهج التحليلي التتابعي ويشمل على المنهج الطولي والعرضي، بالإضافة إلى منهج الدراسات السببية المقارنة.

4_المنهج العيادي أو الإكلينيكي:

حيث أن clinique تعني عيادة، والبعض يسميه علم النفس السريري (الذي يتخذ من الفراش موضوعا للدراسة) والبعض يخلط بينه وبين علم النفس المرضي، لكن الصحيح يشمل الأسوياء أيضا. **(النجار، 2008، ص 14)**

فالطريقة الإكلينيكية تعني التركيز على دراسة (الحالة الفردية) التي تمثل الظاهرة المراد دراستها، وخاصة ظواهر الاضطرابات الشخصية، والأمراض النفسية أو المشكلات الاجتماعية، والانحرافات الخلقية، والشذوذ الجنسي، وغيرها، وبعبارة أخرى فالطريقة الإكلينيكية تمثل إجراء بحث تفصيلي شامل ومتعمق عن شخص واحد بحيث يتم جمع معلومات عن تاريخ حياة الشخص، وحاضره، وطموحاته، وأهدافه المستقبلية القريبة والبعيدة، كما تشمل جميع جوانب شخصيته الصحية والذهنية والوجدانية والاجتماعية والروحانية، وفي الحقيقية تكاد تكون هذه الطريقة أفضل المناهج العلمية وأقدرها على دراسة الظواهر اللاسوية وخاصة من الناحية التشخيصية والعلاجية، حيث أنها تتصف بالشمول والعمق في دراسة حالة، حتى نستطيع فهم الظروف والعوامل التي أدت لظهور المشكلة عند الشخص.

وقد استعان "فرويد" بالمنهج الإكلينيكي في دراسته للمرضى النفسيين، واستطاع بملاحظته الدقيقة لسلوك مرضاه أثناء العلاج أن يصل إلى معرفة اللاشعور والصراع اللاشعوري في سلوك الأفراد وأهمية الأحلام في التعبير عن الرغبات اللاشعورية للفرد، وأهمية السنوات الخمس الأولى في توافق الفرد في حياته التالية، كما استطاع من خلال ملاحظاته الإكلينيكية لمرضاه أن يضع نظريته في الشخصية، كما أثبتت الطريقة الإكلينيكية أنها ذات قيمة هائلة في دراسة الظواهر النفسية في حالات السواء والنمو. ويتمثل ذلك في أعمال "جان بياجيه" "J. Piaget" عن تطور نمو الأطفال استنادا إلى نهجه المتميز في دراسات النمو وهو الطريقة الإكلينيكية.

4 1 المسلمات التي يقوم عليها المنهج الإكلينيكي:

- ✓ تستند إلى وحدة الإنسان بمعنى النظر إلى الشخص ككائن إنساني متفرد فالمنهج الإكلينيكي هو الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تتعامل مع هذه الوحدة الإنسانية الكلية، فهي تمثل اتجاه جشطالتي أو شمولي في فهم الناس وليست أداة تجزيئية لتحليل سلوك الإنسان، لأنها تنظر إلى الإنسان وسلوكه والموقف الذي يتفاعل فيه باعتباره تشكيلا كليا أو مركبا كليا.

- ✓ تستند إلى أن شخصية الإنسان وحدة كلية تاريخية زمنية، وهذا يعني أن استجابة الشخصية الإنسانية في الموقف الحالي المشكل لا يمكن أن تتضح دلالتها إلا في ضوء تاريخ حياة الشخص، ليس فقط بالنسبة لماضيه، بل وأيضا بالنسبة لتوجيهاته نحو المستقبل.
- ✓ تستند إلى دينامية الشخصية الإنسانية فكل كائن بشري يوجد دائما في موقف صراع، فليست الحياة غير سلسلة متصلة من الصراعات ومحاولة لحلها.

4 2 ~~أ~~ساليب وأدوات المنهج الإكلينيكي أو التشخيص الإكلينيكي:

- ✓ القيام بالمقابلات التشخيصية وهي التي تجرى بغرض الفحص الطبي النفسي للمرض بحيث يمكن خلالها وضع العميل من فئات التشخيص الشائعة، وتبرز أهمية المقابلة في الميدان الإكلينيكي كونها الأداة الرئيسية التي يستخدمها الأخصائيون في مجالي التشخيص والعلاج النفسي.
- ✓ إجراء الملاحظات الميدانية في مواقف الحياة الفعلية ويقصد بها ملاحظة الباحث لسلوك الحالة مثل حركاته، طريقة كلامه... ويمكن أن تتم الملاحظة بشكل مباشر أو غير مباشرة أو الاثنين معا.
- ✓ الاختبارات السيكولوجية الباحث الإكلينيكي إذا ما استخدم اختبارا ذا طبيعة كمية، لا يكتفي غالبا بذلك بل يجتهد للاستفادة منه استفادة كيفية أيضا، فيقوم بتحليل استجاباته ودرجاته تحليلا كيفيا قد يقوم هو بابتداعه مستفيدا من أسس النظريات النفسية خاصة ما تعلق منها بسيكولوجية الأعماق وبالتحليل النفسي وبديناميات الشخصية ودوافعها وصراعاتها. **(فكري، الدليحي، 2017، ص. ص 111-119)**

وعلى هذا فالمنهج الإكلينيكي أنه يفيد في فهم وتشخيص الحالة بهدف وضع العلاج المناسب على أساس علمي دقيق، كما أنه يعطي صورة أوضح وأشمل للشخصية. ومن بين المشكلات التي تواجهنا في تطبيق هذا المنهج هو أنه ينصب على حالات فردية لا تمكن من التعميم، كذلك التحيز في جمع البيانات وتفسيرها مما يبعد الباحث عن الموضوعية بعض الشيء، بالإضافة إلى أنه يستغرق وقتا طويلا، ويحتاج إلى باحث على قدر كبير من الخبرة والممارسة.**(سلام، 2016، ص. ص 28-29)**